الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت الصفة
او القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها
ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم قوله
يدعون بالتاء والياء وتدعون مبنيا للمفعول لن اخت لا في نفي المستقبل
الا ان لن تنفيه نفيا موكدا وتاكيده هاهنا الدلالة على ان خلق الذباب
منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا قوله
ما محل ولو اجتمعوا له قلت النصب على الحال كانه قال بيان النصب
مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه
وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله في تجهيل قريش واستركاك
عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزامة حتى وصفوا
بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة
بالمعلومات عن اخرها صورا وتمثيلا يستحيل منها ان يقدر على
اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا
وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل
لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا
قوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب
في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان
الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس
رحمه الله انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ما
قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا
يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا يؤهلوه للعبادة
ولا يتخذوه شريكا له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب

شبيها به هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر
وبيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ثم ذكر انه عز وجل
دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر لا تخفى
عليه منهم خافية واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات
لا يسئل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره
واختيار رسله لما ذكر شان ليس لغيره من الطاعات وفي هذه
السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المومنين اولا الى الصلاة
التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغسل ول
ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون
بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلاتهم بركوع وسجود
وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه
الله وعن ابن عباس في قوله تعالى وافعلوا الخير صلة الارحام
ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذا كله وانتم
راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين لا تتكلوا على
اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج
سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما وعن عبد الله بن
عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعي فراى سجدتين
في سورة الحج وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة
لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة
صلاة لا سجدة تلاوة وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة
النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله يقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1